

ترجمة التعابير الثقافية الجزائرية و علاقتها برأس المال الثقافي

Algerian culturemes translation and its relationship with cultural capital

ابتسام ليلي بن عيسى*

قسم الترجمة جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

ibtisambenaissa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/04 تاريخ القبول: 2024 / 11/14 تاريخ النشر: 2025/06/02

الملخص:

نسعى من خلال الورقة البحثية هذه إلى تسليط الضوء على الإشكالات المتعلقة بترجمة التعابير الثقافية، فهذا النوع من التعابير يعدّ ظاهرة غير مقيّدة بتعريف واحد و لا تصنيف موحد، وذلك ما يجعلها تشكل محطة تستوقف القارئ عند استحضار معناها فهما و تستدعي التفكير عند نقل شحناتها الدلالية و الثقافية ترجمة. نحاول مقارنة المفهوم من أجل رصد طبيعة الظاهرة و فهم سبل اشتغالها انطلاقا من سياقاتها، وكذا تسيير عملية الترجمة، مع الإشارة إلى حدودها وإمكانياتها في إطار التنوع الثقافي الذي يشتهر المجتمع الجزائري. **الكلمات المفتاحية:** التعابير الثقافية- ترجمة-التنوع الثقافي-المجتمع الجزائري-رأس المال الثقافي.

Abstract:

In this study, we sought to shed light on the problems related to the translation of culturemes. This type of expression is a phenomenon that is far from having an univocal definition and a consensual classification leading to the reader misunderstanding and requires thinking when the translator is transporting its semantic and cultural load.

We try to approach the concept to monitor the nature of the phenomenon and understand the means of its operation according to its contexts, as well as the operation of the translation process, pointing out its limits and capabilities within the cultural diversity that characterizes Algerian society.

Keywords: culturemes-Translation- Cultural diversity- Algerian society- Cultural capital.

1. مقدمة:

إن ما هجست به أنفس الدارسين في بحث العلاقة بين اللغة والثقافة يستجلب لا محالة ذلك التلازم المفروض بينهما كون وجود اللغة مرهون باندماجها مع سياق الثقافة وانصهارها في بوتقتها لتندفع منها من جديد، ولا يمكن أن تكون هناك ثقافة دون أن يكون في محورها بنية اللغة الطبيعية حاملا و دعامة.

فاللغة هيوسيلة المعرفة الأولى كونها تمثل الحاضنة المنطوقة أو المكتوبة للأفكار المختلفة التي يعبر بها الإنسان عن كل ما يختلجه حسب الحاجة والوضعيات، فلا يمكن التواصل والاتصال دون هذه الوسيلة ضمن سياقات يحددها الإطار الزمني والمكاني والعوامل الاجتماعية.

وفي هذا المقام يجب أن نشير إلى أن اللغة والترجمة نتجتا عن ثقافة خاصة بمجتمع ما ليعبر من خلالهما عن تقاليده وتراثه وأعرافه وتاريخه، هذا ما يظهر جليا عندما نتعامل مع المضامين الثقافية التي تصنع تراكم الزخم الثقافي بتعدد الطقوس واختلاف العادات وتباين الممارسات.

ولذلك لا يمكن للمترجم أن يكتفي بنقل اللغة فقط بل يجب عليه أن ينقل الثقافة أيضا، كونه يلعب دور الوسيط الذي يسعى إلى تقريب المفاهيم ومزج الثقافات وكسر الحواجز والعوائق وإن تباينت أنواعها بين اللغوية، والإيديولوجية، والتاريخية، والثقافية.

ومن هنا تتجلى لنا إشكالات تصب في اللغة والترجمة والثقافة ضمن سياق محدد، تجعل السؤال الجدير بالمساءلة هو ما طبيعة التعابير الثقافية انطلاقا من مسمياتها المختلفة؟ ما هي مرتكزات المترجم التي يعتمدها في ترجمته من لغة إلى لغة أخرى؟

لا مناص من التسليم بأن مفهوم التعابير الثقافية يُعد مفهوما بينيا، فهو يتوسط مجالات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ واللسانيات، ويتجاوز هذه الأخيرة إلى علم الترجمة باعتبارها مبحثا مستقلا. إلا أنها - أي التعابير الثقافية - بالدرجة الأولى ظاهرة

إنسانية اجتماعية قد تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر، فما نصادفه في المجتمع الجزائري قد يغيب عن مجتمع آخر وهذا ما يُسهم في اتّساع الهوية في أثناء الأداء الترجمي. إنّ الخصوصية اللغوية للمجتمع الجزائري التي تتمازج فيه اللغة العربية والأمازيغية وحضور اللغات الأجنبية كذلك، وانفراده بخصوصية ثقافية تطبعها الممارسات الدينية والعادات والتقاليد والأعراف المتفق عليها رسّخت للهوية وأسندت مهمة التعبير عنها للغة عبر التعابير الثقافية، والتي تجعل المترجم يقف حائراً من أجل ضبط قواعد وآليات السؤال الترجمي.

إنّ عدم وجود مكافئات للتعابير الثقافية في كل اللغات نظراً لطبيعتها وخصوصيتها يفرض على المترجم حال تعامله معها التأقلم مع النص المصدر من خلال رصد طبيعتها وتحديد أطرها فهما واشتغالاً مع الأخذ بعين الاعتبار تطلعات وأفق انتظار القارئ المتلقي و هذا ما نستشفه في قول سفان Svane:

« Le problème est que la connaissance du monde n'est pas la même chez les lecteurs du texte cible que chez le public du texte original et que souvent les 'signifiants' des culturèmes spécifiques sont vides de sens pour ceux qui n'ont pas vécu les phénomènes désignés. »¹

يكمن المشكل في اختلاف رؤية العالم عند قراء النص الهدف عن جمهور النص الأصل، وغالبا ما تشكّل مفاهيم التعابير الثقافية الخاصة فراغا عند أولئك الذين لم يعيشوا تلك المظاهر المعينة.

ففي ظل التنوع الثقافي، لا بد من ضبط الطبيعة وسبل الاشتغال حتى ترتسم ملامح الإجراء الترجمي بكل تفاصيله.

2. التنوع الثقافي والتعابير الثقافية: إقرار الوجود والتعبير عن الموجود

1.2 التنوع الثقافي: ناتج ونتاج

أصبح العالم قرية صغيرة في ظلّ اتساع المعارف، وأدّت العولمة وكلّ ما ألقته به من ظلال إلى تزايد التفاعل بين شعوب المعمورة وفي ظل هذه التحولات التي يعيشها العالم المعاصر، لاسيما في مجالات الاتصال والتواصل، أصبحنا أمام مجتمع عالمي ينصهر يوما بعد يوم في نموذج موحّد، حتى أنه يمكننا القول أنّ الحدود الثقافية التي كانت فيما مضى تفصل بين المجتمعات وتشكل أنماط عيش وتفكير مختلفة، أصبحت تتلاشى ضمن نمط عالمي.

في خضمّ كل هذا، لا يمكن للاختلافات أن تختفي تماما، رغم أنّ المجتمعات المعاصرة تسعى للتشابه ثقافيا وحضاريا، إلّا أنّ ظهور مجموعات جديدة داخلها تتركز حول فكر مختلف عن المألوف يفرض عليها أساليب تعبيرية خاصة بها، وهذا ما يفرض منطق الاختلاف والتباين الذي يظهر عند معاينتنا للممارسات الاجتماعية وكذا البحث في الموروث الثقافي للأمم.

يشكل التباين أو الاختلاف ميزة جوهرية لكلّ مجتمع، وهذا ما شكّل عائقا في العملية التواصلية على كافة مستوياتها ولكنها في الوقت نفسه تشجع على الاعتراف بالآخر من خلال رصد الثقافات المختلفة .

إنّ الاختلاف الذي لربما كان من ضمن أسباب النزاعات البشرية، أصبح يشكل موروثا للمجتمع الدولي، وذلك من خلال تبني معاهدة دولية سنة 2005 تسمح بتعددية التعابير الثقافية التي أضحت موروثا إنسانيا.²

من خلال إقرار الوجود هذا تزايد الاهتمام وتشعبت الدراسات و أصبحت التعددية تدفع إلى ضرورة إيجاد قنوات اتصال مع الآخر لاكتشافه واستكشاف مكنوناته وأنماط عيشه، ولعل أبرزها الترجمة اللغوية للمسكوكات الثقافية. ويتضح في السياق ذاته وعي الدولة الجزائرية بأهمية الترجمة للنهوض باللغة العربية؛ إذ جاء في تعديل الدستور ذكر الترجمة كإحدى

المهام الرئيسة للمجلس الأعلى للغة العربية، الذي يُعد من مصالح رئاسة الجمهورية و كذا الهيئات المخول لها ذلك.

2.2. تعابير الثقافية: ثابت المفهوم و متغير التسمية

من أجل سبر أغوار مجال التعابير الثقافية خدمة لمسوغات هذا البحث ارتأينا تقفي أثرها عند منظري الترجمة ودارسيها، فكان أول ما لاحظناه تباين التسميات الدالة عليها، وكذا المصطلحات التي تحيل إليها فرصدنا بعض المصطلحات على سبيل المثال لا الحصر:

إنّ مصطلح الكلمات الثقافية cultural words³ ورد عند بيتر نيومارك Peter Newmark للإشارة إلى الكلمات التي تحمل شحنات ثقافية.

أما عند نيدرغارد لارسن Larsen-Nedergaard⁴ فمصطلح elements bound-culture يحيل إلى العناصر المرتبطة بالثقافة حسب ما أقرت في قولها :

« The term “culture-bound element” is often used to refer to “the nonlinguistic sphere, to different phenomena or events that exist in the source language culture. »⁵

غالبا ما يتم استخدام هذه التسمية للمجال غير اللغوي لمختلف الظواهر أو الأحداث التي توجد في ثقافة اللغة المصدر.

أما إكسيلا Aixelà 1996 ، فنجده يستخدم مصطلح items specific culture⁶ لتعيين العناصر الخاصة بالثقافة.

ويستعمل فلورن Florin 1993⁷ مصطلح realia إشارة منه إلى المرجعيات الخاصة بالثقافة.

بينما يشترك كل من كريستيان نورد Nord و فرمير Vermeer و كذا جيورجيانا لانغوباديا Badea-Langu Georgiana⁸ في استخدام مصطلح culturème .

غير أننا سنتعامل مع هذه المصطلحات على أنها مرادفات على الرغم من التباينات، وسنشير إليها بمصطلح المسكوكات الثقافية لرفع اللبس و توحيد الاستعمال.

إن مفهوم "المسكوكات الثقافية" يطلق عليه الغربيون مصطلح " . culturème وهو مصطلح يحيل في معناه المعجمي إلى كل عنصر مُكون لأي من الثقافات .

وإن كان هذا المفهوم قد تم تناؤله بالبحث من قبل الدارسين في علم الترجمة، إلا أنذ أغلب المعاجم -لاسيما الفرنسية منها- لم تتطرق إلى هذا المصطلح. كما أنه لم يحض في اللغة العربية بأي مقابل معجمي أو اصطلاحى، تقول جيورجيانا لانغوباديا-Badea⁹ Langu Georgiana هي أصغر وحدة حاملة للمعلومة الثقافية، تشكل المسكوكة الثقافية مفهوما نظريا يخص ثقافة معينة دون سواها.

"la plus petite unité porteuse de l'information culturelle, le culturème est aussi un concept théorique désignant une réalité culturelle propre à une culture qui ne se trouve pas nécessairement dans une autre culturelle."

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا المفهوم يتعدى المجال اللساني كونه يُعنى بكافة التعابير الثقافية.ومن المُسلم به أنّ الصفة اللغوية التي نلحقها بالتعابير الثقافية تحيد بنا إلى مفهومين اثنين:

- التعابير الثقافية داخل اللغة ذاتها و نعني من خلال ذلك .
- التعابير الثقافية ضمن عملية النقل البين لغوي أي الترجمة.

أمّا المفهوم الأول فإنه يُعد لسانيا محضاً؛فهو يدخل ضمن مجال الدراسات اللغوية ويُعنى بالتعبير الثقافي لدى مستعملي اللغة نفسها. في حين أنّ المفهوم الثاني للتعابير الثقافية يحيل على البُعد البين لغوي والوساطة الثقافية بين اللغات.

3. مرتكزات المترجم و التعابير الثقافية:

1.3. الوساطة الثقافية والترجمة:

إن الاتصال الوثيق بين اللغة والثقافة كتصور وإدراك للعالم، جعل من الدارسين في علم الترجمة ينتهجون المنحى الثقافي في طرحهم لإشكالاتها، متبنين بذلك مصطلح "الوساطة الثقافية" وملحقين إياها بالترجمة. وبهذا انتقلت الترجمة من مجرد عملية نقل بين لغوية إلى عملية تعريف وترجمة وتمثيل ومصالحة للثقافات فيما بينها. إذا كان تعريف الوسيط الثقافي هو ذلك الشخص الذي يملك القدرة على الوصل بين الأنظمة الثقافية المتعددة، عن طريق ملء الفراغ الذي يتخللها استنادا إلى تعريفها وترجمتها وتمثيلها لبعضها البعض، هذا يعني أنه أثناء قيام المترجم باعتباره وسيطا ثقافيا يقوم بنقل عناصر النص المصدر إلى نص هدف، يجد نفسه مجبرا على البحث عن حلول لتجاوز العائق الثقافي في الأداء الترجمي.

ولذلك يجعل على المترجم اتخاذ القرار بين فقدان العنصر الغرائبي للنص أي ثقافة الآخر أو الحفاظ عليه من خلال استراتيجيتين ترجميتين تجعلانه يتجاوز الحدود اللغوية للنص الأصل إلى ما يُشكّل البعد الثقافي له.

يرى باسيل حاتم Hatim Basil وإيان مايسون Mason Ian أن المترجم عند قيامه بدور الوسيط يتعامل مع العناصر الدلالية التي من الممكن أن تُصاغ أو تصاغ فعلا في سياق معين متجاوزا بذلك مستويي الجمل والعبارات¹⁰.

2.3. رأس المال الثقافي والترجمة:

إذا كانت الثقافة ظاهرة اجتماعية، فهذا يعني أنها تنطلق من الفرد لتصل إلى المستوى الاجتماعي. وهنا تدخل مساهمة الفرد في تلقي الثقافة وصناعتها، ما يحيل على "رأس المال الثقافي" للأفراد.

وقد تمت صياغة هذا المصطلح من طرف عالم الاجتماع بيار بورديو ¹¹Bourdieu Pierre، فهو يرى أنّ رأس المال الثقافي هو ما يحتاجه المثقفون حتى يرى الناس أنّهم ينتمون إلى الدوائر الصحيحة في المجتمع الذي يعيشون فيه.

ويواصل أندريه ليفييير Levefer Andret في مقاربة تعريف رأس المال الثقافي قائلاً: "رأس المال الثقافي هو ما يجعلك مقبولا في مجتمعك عند انتهاء عملية التكيف الاجتماعي المعروفة باسم "التعليم".¹² ثم إنه بتفحص تعاريف "رأس المال الثقافي" نجدها تحيل غالبا إلى مجموع الموارد الثقافية التي يحوزها الفرد ويتحكم فيها. ويقسم بيار بورديو رأس المال الثقافي إلى ثلاثة أقسام هي:¹³

- رأس المال الثقافي المستدمج (incorporé)
- رأس المال الثقافي المجسد (objectivisé)
- رأس المال الثقافي المؤسساتي (institutionnalis )

ويحيل معنى القسم الأول إلى الثقافة المحصلة من قبل الفرد خلال عملية التعليم وكذا عملية التربية الأسرية. وهو بهذا جزء لا يتجزأ عن الفرد في حد ذاته. أما القسم الثاني فيدل على رأس المال الثقافي المادي كلوحات الرسامين والكتب والآلات وما إلى ذلك. في حين أن القسم الثالث يُعنى بالشهادات التعليمية الممنوحة من قبل مؤسسات حكومية أو غير حكومية للتصديق على الحصول على رصيد معرفي معين، وهي تُعد في حد ذاتها رأس مال ثقافي لمالكها.

إنّ القسم الأول من رأس المال الثقافي المذكور أعلاه هو ما يهتما فعلا في عملنا هذا؛ إذ أنّ التعابير الثقافية هي أولاً تمظهر اجتماعي للثقافة الفردية المكتسبة اجتماعيا، وهي بهذا المادة الأولية التي يشتغل عليها المترجم بصفته وسيطا ثقافيا. خاصة أنّ مهمته الأولى في هذا السياق هي النقل الثقافي عن طريق الترجمة.

يشير جون جيلوري John Guillory إلى أن رأس المال الثقافي في المقام الأول هو رأس مال لغوي، فهو الوسيلة التي يصل بها المرء إلى معرفة لغة يقبلها المجتمع ويقدرها خير تقدير.¹⁴

يتضح مما سبق أن رأس المال الثقافي هو بمثابة الرصيد المعرفي، لكنه يتحول في خضم عملية النقل الثقافي إلى رأس مال ثقافي فاعل في بناء الثقافة. أو بعبارة أخرى، يمكن القول أن الثقافة في حالتها الخام تعد رصيذا معرفيا، أي في مرحلة التلقي بالنسبة للمستقبل. وهي تتحول إلى رأس مال ثقافي حين دخولها الحركية الاجتماعية.

فالترجمة في حد ذاتها عمل ثقافي، كما أنها تمارس بالمقام الأول على اللغة التي تعد هي الأخرى تمظهرها ثقافيا. ثم إن النصوص الناتجة عن استعمال اللغة قد تشكل رأس مال ثقافي لأمة ما أو رأس مال ثقافي عالمي في ظل العولمة.

وهنا تأتي الترجمة كوسيلة لنقل رأس المال الثقافي وهي بهذا قد لا تكون مجرد وسيلة لنقل المعنى وإنما أداة لبناء الثقافة. هذا يعني أن الترجمة كعملية لنقل الشحنة الثقافية للنصوص قد تتجاوز مجرد إيصال المعلومة أو ضمان إحداث نفس أثر النص الأصل على قارئه في اللغة المصدر بالنسبة لقارئه في اللغة الهدف، إلى صناعة رأس مالي ثقافي لدى القارئ أو لدى الأمة صاحبة اللغة المترجم إليها.

4. تصنيفات وترجمة المسكوكات الثقافية في خضم التنوع الثقافي الجزائري:

1.4 الممارسات الاجتماعية في الجزائر: مضامين ثقافية وحامل لغوي

تتنوع أشكال الممارسات الاجتماعية في الجزائر من منطقة إلى أخرى تنوعا هائلا ما يجعلنا نستشف ذلك الكم الهائل من التمثلات، وأشكال التعبير والتصورات دون إسقاط المسالك والفضاءات الثقافية التي تعمل على ترسيخ الهوية واستمرارية الثقافة.

ترتبط الممارسات والطقوس والاحتفالات بالحياة اليومية لأفراد المجتمع الجزائري، فتتصل اتصالا وثيقا بتصورهم للعالم وفهمهم لتاريخهم وذاكرتهم، كما تعد أنشطة اعتيادية

تتهيكّل حولها حياتهم، ويعتبرونها ذات صلة بواقعهم، لذلك فهم يمارسونها بطريقة تتسم بالقدسية والأمر الذي أكسبها قيمة هو أنها تؤكد بالنسبة لممارسيها هوية الجماعة.

وقد حدّد عبد الحميد بورايو جلّ هذه الممارسات وهيكلها في النقاط التالية:

- دورة الحياة الميلاد، الختان، الزواج، الوفاة.

- الأعياد والمناسبات المرتبطة بدورة العالم أعياد دينية، أعياد وطنية، احتفالات، مناسبات زراعية.

- المعاملات الاجتماعية بين أفراد الجماعة (الاستقبال، التوديع، الضيافة، علاقة الكبير بالصغير، علاقة الذكر بالأنثى، آداب المائدة، فض المنازعات والتحكيم)¹⁵.

إنّ هذه الممارسات الاجتماعية تستعمل اللغة للتعبير عن مضامينها ووضع مسمياتها تكريسا للهوية وضمانا للتأصيل والاستمرارية.

وفي هذه النقطة تحديدا، يجوز لنا تبني تصنيف "فلورين Florin للمدلول الثقافي على النحو الآتي¹⁶:

• موضوعاتيا حسب الموضوعاتية المدلول الثقافي الاثنوغرافي، أي المدلول الثقافي الذي ينتمي إلى الحياة اليومية والعمل والفن والدين والأساطير والفولكلور لتقافة ما والمدلول الثقافي الاجتماعي أيضا.

• جغرافيا وذلك حسب المنطقة التي ينتمي إليها.

• تاريخيا حسب الفترة الزمنية التي ينتمي إليه فقد يكون حديثا أو قديما.

إنّ رصد التعبير الثقافي الذي يعبر عن إحدى الممارسات الاجتماعية وفهم تمظهره من خلال تصنيفه، يؤسّس لاختيار منهجية ترجمية تضمن النقل بين اللغتين.

2.4. ترجمة التعبيرات الثقافية:

مهما كانت تقنية الترجمة المُنتهجة، فإنه من المتعارف عليه أنها-أي الترجمة- " على حد سواء، عملية معالجة للمعلومة وفعلٌ بين لغوي عبر الثقافة المشتركة بين الأطراف

الأساسية في العملية التواصلية.¹⁷

إن استحضر رأس المال الثقافي ييسر الاستيعاب ويضمن النقل السلس للمسكوكات الثقافية لأنها تخص بالدرجة الأولى المعنى الضمني للنصوص الخطاب وهي بذلك تتجاوز المستوى اللغوي وتندرج ضمن ما هو خطابي. "إنّ الخطاب كأداء لغوي تتجسّد فيه الممارسات الاجتماعية هو ما يصنع المعنى الضمني وليس اللغة باعتبارها نسقا.¹⁸ كما أن إلحاق طابع الدلالية بالتعبير الثقافية يجعلنا نصنفها في خانة سماها رولاند بارث "المعنى الثالث".

هذا يعني أنّ المترجم في مواجهته "للعائق الثقافي" يجد نفسه مجبرا على اللجوء إلى ما يسمّى بأقصى تقنيات الترجمة، أي "التكييف". تقنية أصبحت سائدة بعد أن فرضها ظهور مقاربة جديدة بنية وثقافية تشكك في تقنية "التكافؤ" التي كانت فيما مضى تسيطر على الخطاب الترجمي.

إنّ التكيف كتقنية للترجمة تجعل المترجم ينظر إلى النص (الخطاب) نظرة ازدواجية. أي باعتباره ذا وظيفة مرجعية référentielle وتصورية inférentielle في آن واحد. بعبارة أخرى أنّ ترجمة التعبيرات الثقافية تتموضع ضمن ترجمة النص كمرجع تصوري يأخذ بعين الاعتبار تصوّر الكاتب منتج النص وتصور القارئ المُستقبل، دون إهمال الوظيفة المرجعية للنص.

ثمّ إنّ خاصية "أحادية الثقافة" التي تكتسي التعبيرات الثقافية ونسبيتها تجعل من الصعب تحديدها في النص (الخطاب)، خاصة من قبل المنتمين لنفس اللغة والثقافة المصدر¹⁹. وهي صعوبة تعاود الظهور أثناء عملية النقل البي لغوي باعتبار أن المتلقي يملك ثقافة مغايرة وإدراكا مختلفا للعالم.

إن التّأرجح بين التّوطين والتّغريب يخدم كثيرا ترجمة المسكوكات الثقافية، فالتّغريب هو الترجمة التي تقوم في الأساس بتمكين القارئ من التعرف على تشكيلات النصّ الأصل²⁰، أما التدجين فهو ترجمة توصل للقارئ معلومات عن معنى وأثر النصّ الأصل.

« la gestion du transfert oscille entre la préservation de signifiant d'origine et la priorité accordée au sens »²¹

هذا يعني "أن تسيير النقل الثقافي يتأرجح بين المحافظة على غرائبية النص الأصل والأهمية التي نوليها للمعنى".

وقد يكون التغريب أقرب إلى الترجمة المباشرة - حسب تصنيف فيناي وداربالي - مما هو عليه التدجين. وإن كان هذا يجعلنا نظن أنّ التغريب هو ميل للحرفية عكس التدجين الذي يحيلنا على مفهوم الحرية في الترجمة، إلا أنّ لكل من الاستراتيجيتين أنصارها ومناهضيها. فالتوطيين "Domesticating translation" يقوم على الاختزال العرقي للنص المصدر وفقا لقيم الثقافة الهدف، أما التغريب "Foreignizing translation" فيضغط على قيم الثقافة الهدف في تحدٍ للعرقية لتسجيل الاختلاف اللغوي والثقافي الذي يمثله النص المصدر. ولكن مهما يكن من أمر، فإنه من المتعارف عليه أن الترجمة عملية وساطة سواء كانت بين لغوية أو بين ثقافية. ثم إنه باعتبار أن اللغة هي المادة الأساسية التي يعمل عليها المترجم، وباعتبار أن اللغة ذاتها صنيع ثقافي، فإن الترجمة تتموقع بامتياز بين اللغات والثقافات المختلفة. وساطة ربما تفرض على المترجم انحيازاً يجعله شفافاً لدى قارئه، إذ يستتر وراء شخصية الكاتب وثقافته أو ضمن ثقافة اللغة الهدف.

3.4. التعابير الثقافية الجزائرية على محك الترجمة

إنّ الزخم الثقافي الذي تتصف به الجزائر يجعلنا أمام وضع يفرض تصنيف التعابير الثقافية حسب ما تبنيه سابقاً و ذلك من أجل ترجمتها انطلاقاً من الجانب الموضوعاتي، الجغرافي والتاريخي.

يمكن للجانب الموضوعاتي الجزائري أن يشمل:
التعابير الثقافية ذات الطابع المادي والتعابير الثقافية ذات الطابع الاجتماعي وكذا المهن والمنظمات دون إسقاط الطابع اللا مادي.

1.3.4 في ترجمة التعبيرات الثقافية ذات الطابع الاجتماعي:

• التوزيع:

²²Latouiza ، هي في الأصل تعد فعلا تضامنيا حضاريا من الموروث الجزائري، يكفل التضامن والتكافل، فالمحافظة على الشحنة الثقافية المحلية تكون **La touiza** مكافئا مع إمكانية إضافة الشرح لتسهيل الاستيعاب لدى المتلقي.

هذا لا ينفي وجود **Entraide** إذا أردنا تقريب الثقافة الهدف إلى الثقافة المحلية عن طريق التدجين.

• القصعة:

والتي يمكن أن تترجم **kasaaLa** وهي تدلّ على إناء كبير يعتمد في إعداد الطعام ولكنها تعني أيضا إعانات مالية تقدم علنا بذكر المبلغ وصاحبه وتقسّم إلى قسمين : الجزء الأصغر يأخذه الابن والجزء الأكبر للأب، وتختص بهذا المصطلح منطقة وادي ريغ.

إنّ الحفاظ على غرائبية هذه الممارسات يكفل استعمال المكافئ المقترح على الرغم من وجود عديد المكافئات الوصفية على غرار:

Une collecte d'argent

Un financement participatif

2.3.4 في ترجمة التعبيرات الثقافية ذات الطابع المادي:

إنّ العارفين بأسرار الموروث الثقافي الجزائري يدركون أن لائحة التعبيرات الثقافية المادية تجمع بين مختلف الأطباق التي تختلف من منطقة إلى أخرى وكذا الألبسة التي تتسم بتفاصيل تردنا مرد الحضارات المتعاقبة و ظلالها. فعلى سبيل المثال لا الحصر تتسم منطقة "وادي ريغ" وقصر "تمرنة بتحضير أطباق معينة تختص بها المنطقة في مناسبات ذات خصوصية و سمات محلية.

فكيف للمترجم أن يترجم **التاخبوشت** إن ان لم يدرك أنها الشخصوخة التي يوضع فوقها اللحم والتي تقدم أثناء مراسم الزفاف هناك؟
تترجم **التاخبوشت** عن طريق المكافئ الوصفي لأنّ الشخصوخة تمثل مسكوكة ثقافية محلية تغيب عن المتلقي الأجنبي.

Takhboucht Genre de couscous accompagné de viande servi lors des festivités de mariage dans la dite région.

وكيف للمترجم أن ينقل ثقافيا إلى لغة أخرى مصطلح **الباخمار** الذي يشير إلى لباس تقليدي للعروسة في ذات المنطقة؟

الاستناد على رأس المال الثقافي يحيل الى التعرف عليه و الذي يحوي في الأساس ثلاث قطع قماش ملونة : القطعة الأولى من اللون الأحمر تحجب الوجه حتى لا يظهر، القطعة الثانية من اللون الأخضر وتوضع على الكتفين، القطعة الثالثة وهي لباس باللون الأسود ترتديه العروسة كمرحلة أولى، إضافة إلى حزام باللون الأبيض، كما تتزين العروسة بالحليّ المصنوعة من الفضة²³

إن المكافئ الوصفي لها هو: Tenue nuptiale de la mariée: يمكن أن يقرب المفهوم ولكن يفقد **الباخمار** خصوصيته الثقافية المحلية وكل ما يحمله من شحنات.

3.3.4 في ترجمة التعابير الثقافية الجغرافية:

• القصور:

نترجم المسكوكة الثقافية إلى Ksours انطلاقا من فكرة Le village fortifié والذي يعود أساسا إلى اللغة العربية، ضف إلى ذلك مسمى Les monts des ksours الذي يشير إلى جبال القصور بالجنوب الجزائري.

هنا أيضا، استحضار رأس المال الثقافي للمترجم يضمن النقل الثقافي الذي يصاحب النقل اللغوي للمسكوكات الثقافية.

4.3.4 في ترجمة المسكوكات الثقافية التاريخية:

• الخليفة:

من الظاهر أن كلمة "خليفة" كلمة عربية ذات شحنة ثقافية معتبرة. وهي تدل سواء على "الرجل المستخلف" أو على السلطان الأعظم، لقب أطلق على الحكام المسلمين في العصور الماضية . ويبدو أن هذا اللقب توارثه الحكام اقتداء بالحكام المسلمين الأوائل كالخلفاء الراشدين، حتى أصبحت كلمة "خليفة" تدل على حقيقة ثقافية خاصة بالعرب أو بالمسلمين و تترجم Calife.

إن وجود المسكوكات المهجورة والمسكوكات المستحدثة يضع المترجم في عملية تجديد مستمر لرأس ماله الثقافي حتى يسير الأداء الترجمي للمسكوكات الثقافية. ففهم المسكوكات الثقافية وترجمتها يتوقفان على رأس المال الثقافي المُحصل مسبقا من قبل متلقي الرسالة في نفس اللغة والثقافة الأصل وكذا قدرته على تفسير النقل الثقافي بين اللغات من خلال تحصيله المستمر للمعلومات و الثقافة المصاحبة.

5.الخاتمة:

إنّ التعابير الثقافية تتميز أساسا بانتمائها إلى ثقافة واحدة دون سواها، وهي الثقافة التي تنتجها وتروج لها وتقرضها في بعض الأحيان على الآخر انطلاقا من حاجة هذا الأخير لها أو لاكتشافها. وهي أيضا نسبية إذ أن معناها قد يتغير من شخص لآخر ومن سياق كلامي لآخر ومن زمن لآخر. كما أنها مستقلة عن العملية الترجمة، فهي توجد ضمن العملية التواصلية بين بني اللغة والثقافة الواحدة، وتأتي الترجمة كوساطة ثقافية لتضمن التواصل مع الآخر بمقوماته الثقافية واللغوية المختلفة.

إنّ فهم التعابير الثقافية يتوقف على رأس المال الثقافي المُحصل مسبقا وهو رأس مال ثقافي مُستمدج لا يمكنه أن يكون مماثلا لرأس المال الثقافي لمتلقي الترجمة الذي ينتمي

بطبيعة الحال إلى بيئة ثقافية مغايرة. ومن هنا استحالة الحفاظ على نفس الأثر الذي تحدثه المسكوكات الثقافية في لغة إنتاجها أثناء ترجمتها.

إنّ الترجمة كوساطة ثقافية تعنى بنقل الشحنات الثقافية للتعبير اللغوية، وهي بهذا تميل أكثر إلى شرح التعبير التي تُعدّ تمظهرًا للمفاهيم الثقافية من إيجاد مقابل معجمي ولغوي لها. خاصة وأنّ انعدام المقابل المعجمي في هذا المجال يُعدّ أمرًا مسلمًا به. ما يُجبر المترجم على التأرجح بين اللغتين والثقافتين الأصل والهدف. وتتجلى الوساطة الثقافية في ترجمة التعبير الثقافية في انتقال المترجم من التغريب إلى التوطين أو العكس. فهو بهذا سواء يُقرب التعبير الثقافية من ثقافة القارئ أو يُقرب القارئ من ثقافة النص والكاتب الأصل.

تلعب الوساطة الثقافية عامة والوساطة الثقافية عبر الترجمة دورًا كبيرًا في نقل التعبير الثقافية من مجتمع إلى آخر. وهيهنا تُسهم في بناء رأس مال ثقافي لدى الأفراد وتقربهم من بعضهم لتصهر الفوارق الثقافية بينهم.

6. الهوامش:

¹Svane, Brynja. 2007. « Culturèmes, références et les mots pour le dire – la traduction française de Jens Peter Jacobsen : ‘Mogens’ », in Eriksson, Olof (éd.). Översättning och kultur. Växjö, Växjö University Press, P 138

2La convention de 2005 sur la protection et la promotion de la diversité des expressions culturelles, UNESCO.

3Newmark, Peter. 1988. A Textbook of Translation. Hemel Hempstead: Prentice Hall, 103

4Nedergaard-Larsen, Birgit (1993). “Cultural Factors in Subtitling.” Perspectives: Studies in Translatology 2, 207–241.P123

6 Aixelá, Javier Franco,”Culture-Specific Items in Translation.” In Alvarez, Rodriguez & Vidal, Carmen-Africa M (eds.), Translation, Power, Subversion. Clevedon: Multilingual Matters,1996,P58.

7 Florin, Sider , “Realia in Translation.” In Zlateva, Palma (ed.), Translation as Social Action. Russian and Bulgarian Perspectives. London: Routledge,1993, P122-123

⁸Georgiana Langu-Badea, remarques sur le concept de culturème, in:translationes, n°1,2009,traduction du roumain par Mirela Pop et Giorgiana Langu-Badea.

9 ibid

10 Basil Hatim and Ian Mason, the translator as communicator, Routledge, London,1997,p 93.

¹¹Bourdieu, Pierre. "The Forms of Capital" (1985), Handbook of Theory of Research for the Sociology of Education (1986) p. 56

¹²أندريه ليفيقيير، ترجمة محمد عناني، بناء الثقافات مقالات في الترجمة الأدبية، المركز القومي للترجمة 2015 ص 9

¹³Bourdieu, Pierre, Ibid.

¹⁴ أندريه ليفيقيير، بناء الثقافات مقالات في الترجمة الأدبية، المركز القومي للترجمة 2015 ، ص 96.
¹⁵عبد الحميد بورايو: في الثقافة الشعبية الجزائرية التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة، الجزائر، ص 39.

¹⁶ Florin, Sider و"Realia in Translation." I.n Zlateva, Palma (ed.), Translation as Social Action. Russian and Bulgarian Perspectives. London: Routledge, 122–128. P123.

¹⁷ Georgiana Langu-Badea, remarques sur le concept de culturème,in:translationes,n°1,2009,traduction du roumain par Mirela Pop et Georgiana Langu-Badea,P23

¹⁸ 2Mi-Yeon Jeon et Annie Brisset, La notion de culture dans les manuels de traduction :domains allemand, anglais, coréen et français, in Meta : journal des traducteurs, vol. 51, n° 2, 2006, p. 389-409.

¹⁹ Georgiana Langu-Badea, remarques sur le concept de culturème,in:translationes,n°1,2009,traduction du roumain par Mirela Pop et Georgiana Langu-Badea

²⁰ Kathrina reiss and Hans J.vermeer, towards a general theory of translation, Routledge, London,1984,p71

²¹ Ballard, Michel. 2007. « Le culturème en traduction : entre sens, indice et écriture », in Eriksson, Olof (éd.). Översättning och kultur. Växjö, Växjö University Press, P30

²² Mimouni, M. , La touiza : entraide d'hier et d'aujourd'hui », art. in site de l'association Parole sans frontières,2003

²³<https://doi.org/10.4000/insaniyat.13939>